جوانب من نشاط النحاة الجزائريين
منذ القرن التاسع الهجري.

Aspects of the activity of Algerian grammarians since the ninth century AH.

بلحاج جلول* Belhadj Djelloul	بلحاج ميلود Belhadj Miloud
دكتوراه علوم المركز الجامعي بالبيض PHD in University Center in Al-Bayadh	دكتوراه علوم جامعة تلمسان PHD in University in Telemcen
. 0664977600 . Djelloulogbi46@hotmail.com	. 0657423833 belhadjmiloud2017@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/12/19 -تاريخ القبول: 2021/02/25- تاريخ النشر:2021/12/26.

الملخص:

من المؤكد أن النحاة الجزائريين قد اشتغلوا بالدرس النحوي أسوة بغيرهم في المشرق، وإذا كانت المصادر والوثائق لا تسمحُ بالتأريخ لذلك، فإن في القرون التالية خصوصا التاسع منها ما يسمحُ وبشكل مكثَّف بالدلالة على الجهود المبذولة في التحصيل والتدريس والتأليف زيادة على ضرورات الرحلة العلمية. كما يسجل الباحث التعاطيَ المستمر مع الإنتاج النحوي سواء زمنَ الموسوعات اللغوية أو زمن المقررات الدراسية؛ حيث يستمر تدريس النحو العربي، ويُتوسع في التأليف المستقل أو المبني على جهود مشرقية أو مغربية أو محلية، وهو كثير كما في المنجز على الأجرومية تحديدا؛ بل إن تلك الجهود وجدت لتستمرّ زمانا خارج الوطن، مع تحصيل الأسانيد العلمية المتصلة بفنّ العربية. وأختم بالإشارة إلى أن النحوي هنا مراد به المشتغل بالنحو تدريسا وتأليفا مع شرط التمكن من ذلك.

الكلمات المفتاحية: النحو؛ الدرس؛ التأليف؛ الرحلة؛ الجزائر.

*المؤلف الأول

Summary:

It is certain that Algerian grammarians have worked in the grammatical lesson similar to others in the East, and if the sources and documents do not allow history for that, however, the following centuries, especially the ninth of them, allow intensively to indicate the efforts exerted in the collection, teaching and writing in addition to the necessities of the scientific journey, The researcher records the continuous engagement with grammatical production, whether during the time of linguistic encyclopedias or academic courses, as the teaching of Arabic grammar continues and expands on independent writing or based on the efforts of the East, Moroccan or local, which is many, as in the Ajromiya. Rather, these efforts were found to last for a time outside the country, with the acquisition of scientific evidence related to the art of Arabic.

Key words: grammar, lesson, composition, journey.

مقدمة:

ارتبطت العربية بنصوص الملّة المحمدية وهي تدخل المغرب الإسلامي، وربما كان من أسباب تأخر الفتح حاجزُ اللغة المختلفة، وما يكون قد سبق إلى البربر من اللسان الخاص. ولا يخفى أن الدخول في الدين الجديد كان من مقتضياته التمكن من العربية باعتبارها وسيطا أساسيا، كما لا يخفى أيضا أن العربية لم تشترط التخلي عن غيرها. إنّ الذي حدثَ هو أن الاهتمام تركز وبشكل كبير ومكثف على لغة القرآن والحديث والنصوص الفقهية، والحركة الثقافية عموما.

كان من نتائج ذلك حصول ذلك الاشتغال الواسع والمستمر بالعربية أصولا وفروعا، قضايا ومسائل، وحدثتْ لذلك الرحلة إلى المشرق بعد الذي وفدَ منه إلى المغرب أعقابَ الفتح، وتمَّ تبادل الدرس النحوي فترسّخ ذلك بشيوع حركة التدوين الواسعة، وهو ما سمح بتداول الكتب والمقرَّرات، ودواوين العربية ومعاجمها...وقد سجّل المهتمون بالتأريخ

الثقافي لهذه الحركة العلمية العريقة شيئا قليلا في بداية الأمر أخذ يتوسع، ويتركز على ما انتهى إليه الدرس اللغوي عموما بالوطن الإسلامي.

ولابد من الإشارة هنا إلى أنّ مفهوم "النّحوي " هنا هو من يشتغل بالدرس النحوي سواء في التحصيل أو التدريس أو التأليف تحديدا، وإنْ لم أتطرقْ إلى اختيارات النّحاة الجزائريين، فإن له مجالا آخر غير هذا المقال إذ كان القصد الإشارةَ لا غير.

- **الإشكالية**: ونظرُ الباحث هنا إنّما هو محاولة بيان مدى مواكبة جهود النّحاة الجزائريين للدرس النحوي السائد بالمشرق والأندلس، ومدى إسهامهم في إغناء مُنتَجه، وهل كان ذلك الإسهام أصيلا، أمْ بني على أصول مشرقية أو مغربية؟ كما يبحث المقال عن جذور ذلك الإسهام وعن امتداده أيضا.

- **أهداف بحث الموضوع**: وهدف المقال الإشارة ولو بإيجاز إلى ما بُذل من الدرس النحوي خدمةً للعربية من جميع جهات الوطن بما في ذلك أرض توات، ومن جميع المكوّنات البشرية لسكانها على اتساع الجغرافيا وتطاول فترات التاريخ؛ لتبقى مسؤولية الجميع قائمة وملحَّة في المعاهد والمدارس والجامعات والمواقع الإلكترونية؛ محافظة على العربية لغة القرآن أمام المدّ الذي يستهدف إضعافَ لسانها وبيانها بين أبنائه.

- **منهج البحث**: يكفي هنا مقاديرُ مناسبة من عرض المادة العلمية مع تحليل بعض عوامل توافرها، واعتمادها في الحركة الثقافية التي كان النحو العربي أحدَ مكوناتها الأساسية، تحصيلا وتدريسا وتأليفا...

- **الدراسات السابقة**: هناك اهتمامات علمية كبيرة تقليدية وأكاديمية تعرضت لجهود النّحاة الجزائريين في إغناء الدرس النحوي خصوصا، وإثراء الإنتاج العلمي...ومدّ الجسور بين المتقدمين والمعاصرين من أبناء الوطن الواحد. نذكر جهود المرحوم بلقاسم سعد الله في التاريخ الثقافي

الجزائري، ومَعْلمة الأستاذ بلقاسم ضيَّف، والجهود النّحوية لعلماء توات...والرسائل العلمية الحديثة. وهي كلّها وغيرها قد اعتمدها الباحث مراجعَ لمقاله. غير أن رسم الصورة بما يجمع بين التحصيل والتدريس والتأليف، إضافة إلى وصل الأسانيد العلمية للمدرسة النحوية بالجزائر وهو مما انفرد به صاحب المقال ولابد.

1 ـ تمهيد.

لا يسمح الموجودُ من التأريخ الثقافي للدرس اللغوي بوطن المغرب الأوسط بكثير من التفاصيل في القرون الأولى؛ يعود ذلك لتأخر حصول الفتح الإسلامي أولا، ولقلّة تدوين الحركة الثقافية نسبة إلى ما حصل بالمشرق، وثالثا لصعوبة التمييز بين دول المغرب في القرون المشار إليها خصوصا ما قبل القرن الرابع الهجري. إنما سمحت بعض المحدّدات كنَعْت أعيان العلماء: بالبجائي، والتاهرتي، والأوراسي... بمعرفة بعض ذلك النشاط العلمي من جهة تعيين الشخصيات أو المدارس وكذا المقررات العلمية، والإنتاج الفكري عموما.

ومع تقدم الزمان أمكن إحصاء كمّ جيّد من التأريخ الثقافي للدرس العلمي، سواء تعلق الأمر بالشرعيات أو ما يُسندها من علوم الآلة: اللغة والمنطق والتاريخ... غير أنّ تحديد زمان البحث بالقرن التاسع يتعافى من أكثر تلك العوائق، ويكتسب محددات وملامحَ أكثر وضوحا واتساعا، ويمكن بالتالي تسجيل كمّ هائل من الجهود اللغوية مختلفة الفنون، متفرقة على اتساع المكان وتطاول الزمان.

وعلى هذا النّسق نستعرض نشاط النحاة الجزائريين بداية من تحصيل مادة اللغة العربية داخل الوطن أو ما تيسّر للطلبة يومها من الرحلة شرقا وغربا، وكذلك من جهة التدريس في المدارس والمساجد والزوايا وبيوت العلماء... مع تسجيل المقررات العلمية التي انتهى الدرس اللغوي

وخصوصا النحوي إلى اعتمادها، ونختم الحديث عن الذي تيسر من التأليف من جهة نحاة الوطن الجزائري.

ومن الجيّد الإشارة إلى وصل أسانيد الفنون العلمية في ميدان اللغة بغيرها من المدارس وطبقات العلماء، والتآليف العلمية؛ إذ كان ذلك يعكس مدى الصلات العلمية التي تيسرت للنحاة الجزائريين بغيرهم من علماء ونحاة الوطن الإسلامي.

2: نشاط التحصيل العلمي.

مع شيوع الطلب داخل الوطن، وكذا تيسره خارجه إلا أننا هنا إنما نعتمد على النصوص التي توثق لذلك لا مجرد الاستنتاج أو الإشارات العامة، فقد ذكر السخاوي أن عبد الله بن يوسف الحسناوي البجائي (ق 09هـ/15م) أخذ عنه وأنه لقيه، وغالب ذلك كان بمصر أو بمكة كما تفيده نصوص أخرى، فقد قال: " أخذ عني الألفية وقرأ عليّ الموطأ بتمامه، وكتبتُ له إجازة كاملة."[1] . وفي هذا النص إشارة إلى ما انتهى إليه الدرس اللغوي من اعتماد ألفية ابن مالك مقررا للتدريس في المعاهد العلمية.

وقد كان يحي بن عبد الرحمان العجيسي (862هـ/1458م) ممن رحل قديما في طلب العلم، من مكان مولده بأرض عجيسة فقد: " نشأ ببجاية وتعلم بها وبقسنطينة وعنابة وتونس، فأخذ عن أشياخها علوم الفقه والحديث والتفسير والنحو والمعاني والبيان وغير ذلك، ورحل إلى المشرق..." [2]. قال السخاوي في ترجمته: " كان إماما نحويا فصيحا مفوَّها،

[1] - عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر (مؤسسة نويهض، لبنان، ط01، 1982م)/ 37، الضوء اللامع 72/3.

[2] - معجم أعلام الجزائر: 229، الضوء اللامع 72/10، البدر الطالع 232/2.

قويَّ الحافظة..."[1]. وكفى بهذه الشهادة تزكيةً لهذا الفاضل من جهة عارف بالرجال وأقدارهم في العلم والدين.

ونسوق ههنا نصوصا عن شخصيات من أرض توات رحلت قديما في طلب العلم، وحضَرتْ دروسا على أعيان الوطن في فنونَ متعددة منها النّحو؛ فهذا عبد الكريم بن محمد التواتي (1042هـ/1633م) يأخذ عن الشيخ سعيد قدّورة مفتي الجزائر، فقد " التقى به الشيخ في مدينة بني عباس التابعة لولاية بشار في جنوب الغرب الجزائري، فجعل منه إماما نحريرا في علم النحو، وفي شهر صفر من عام سبعة عشر بعد الألف ابتدأ معه قراءة ألفية ابن مالك... "[2]. وهذا النّص يفيد الحركة الدؤوب التي كان يقوم بها المشايخ والطلبة على حد سواء. ذلك أن مدينة بني عباس تقع في الجنوب الغربي لوطن الجزائر.

وفي النّص التالي أن محمد بن علي الوَقْرُوتي (1062هـ/1653م) قد " درس على عبد الكريم التواتي النّحو حتى لم يكدْ يُعرفُ إلا به."[3]. وهي عبارة تفيد طولَ الصّحبة، وإتقانَ المقرر العلمي انفرد أو تعدد، ومحاولة التخصص في فنّ محدد أكثر من العناية بغيره. ومن الواجب أن نشيرَ هنا إلى الإلمام الحاصل للطلبة في جملة الفنون، خصوصا الفقه، إذ كان محطَّ اهتمام النشاط العلمي، وتفاصيل الحياة الإسلامية.

ولا يخفى أنّ الفترة الاستعمارية لم تقطع الاهتمامَ بالدرس النّحوي في كامل الوطن، غير أن الوتيرة كانت قد زادت في التناقص. إنّ هجرة العلماء وصعوبة الظروف بالمدارس على فرض تيسرها تفسّر لنا ذلك التناقص

[1] - معجم أعلام الجزائر. / 230.

[2] - عبد الله عماري، الجهود النحوية لعلماء منطقة توات (رسالة دكتوراه جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، 2015م) / 18.

[3] - الجهود النحوية .ص: 18.

المسجّل. وقد شهدت الحركة العلمية في الدرس النّحوي انطلاقة جيدة بعد الاستقلال الوطني في المعاهد العلمية، والجامعات الوطنية اشترك في ذلك الأساتذة من أجانب وجزائريين، وأثمرت استمرارا واسعا، وإنتاجا تغلب عليه النّزعة الأكاديمية دون أن تفقده نجاعتَه.

03: نشاط الدرس النحوي.

نقصد بالدرس النحوي هنا ما قام به المشايخ على اختلاف تخصصاتهم من نشاط التدريس لمقررات النّحو، إما بالقصد كتدريس المقررات مثل الألفية والتسهيل لابن مالك، والمقدمة لابن آجرُّوم، وقطر الندى وشذور الذهب لابن هشام الأنصاري وغير ذلك. أو بمباحث النّحو التي كانت تتخلل تدريس الفنون العلمية. وعلى كلّ حال فقد قام شيوخ المدارس والمساجد والزوايا والمعاهد العلمية والجامعات قديما وحديثا بجهود كبيرة، ومضنية في نفس الوقت خدمة للغة العربية ممثلة في الدرس النحوي أساسا. وإذا كان التأليف في ذلك محدودا فهو مع ذلك كاف للإشارة إلى الجهد المبذول في هذا السياق؛ فإنه يكفي أيضا للإشارة إلى ما بذل ويبذل من جهود التدريس والتعليم.

ونحن نشير دون قصد الاستكثار فضلا عن الاستيفاء إلى بعض ذلك داخل وخارج الوطن، مثاله ورد في ترجمة إبراهيم بن علي المخزومي الشافعي (891هـ/1486م) من أنه قرأ بمصر على أبي الفضل البجائي (866هـ/1460م)، وعلى تقي الدين الشمُنّي. وعبارة السخاوي في كتابه الضوء اللامع: " وَسمع على ثَانِيهمَا - البجائي - شَيْئا مِنْهَا [الألفية] والتقي الشمني، قَرَأَ عَلَيْهِ فِي رحلته الأولى الْمُغنِي مَعَ حَاشِيَته عَلَيْهِ"[1].

وطريقة التدريس بالمعاهد والمساجد والزوايا وفي بيوت العلماء كانت على وفق التقاليد المستمرة هنا بعموم المغرب الإسلامي، وخصوص وطن

[1] - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. ج 1/ 90.

الجزائر. إن شيوع اعتماد المقررات العلمية التي تمّ إنتاجها هاهنا بالمغرب أو قَدمَت من المشرق قد أعاد تشكيل منهجية التدريس بربطه بعبارة المتن وما يتم تداوله من الشروح والحواشي عليه، إضافة إلى تعليقات الشيوخ أثناء الدروس.

ومن المفيد هنا أيضا أن نشير إلى أن الحفظ المشار إليه كانت له نسبة لا تتجاوز نسبة الوسائل إلى المقاصد المعرفية، ربما كان ذلك لانعدام ثقافة الكتاب والمكتبة في المدارس بصفة عامة. وأما الشرح والفهم والاستيعاب ومن ثم تحصيل الملكة العلمية سواء في التحصيل أو التدريس أو التأليف، فقد كان هو المقصد إلا أنه وبدخول القرن العاشر، وانصرام قرن النبوغ العلمي وهو القرن التاسع تحديد، قد صار الحفظ مقصدا يساوي الشرح وتحصيل الكفاية المعرفية. ربما لم يحدث ذلك في زمن واحد متقارب غير أن خط السير كان يجري لصالح تغليب جانب الحفظ على الفهم والاستيعاب، وهو ما يفسر النبوغ في ضبط المحفوظ دون النبوغ في مادة العلم ومصطلحاته.

ومن الضروري أيضا أن نُشير إلى أن نشاط التدريس ظل مستمرا حتى في اللحظات التي كانت يتعسر فيها الاستقرار الاجتماعي للدولة الوطنية، بما في ذلك فترة الاستعمار حيث تتعطل أرزاق العلماء، ونفقات الطلبة، ومع ذلك نسجل استمرارا في أداء الواجب على العلماء من التعليم.[1]

4 _ نشاط التأليف.

ما تقدم كان بخصوص جهود التحصيل العلمي للمادة النحو العربي، استجماعا للقدرة على تدريسه في المدارس والزوايا والمساجد، وحيثما تيسر للشيخ أن يقوم بما هو واجب عليه من أمانة نشر العلم وتعليمه. ونحن نُردف ذلك بالحديث عن نشاط تابع للتدريس تعاطاه كثير من

[1] - تاريخ الجزائر الثقافي. ج 8/ 45.

المدرسين قياما بواجب البحث العلمي، وهو ما يوفر للطالب مادة العلم مدونة في الكتب ومتيسرة في المكتبات. وهذا الذي يتعاطاه المؤهلون من المدرسين تمليه في كثير من الأحيان تقاليد العلم من ادخار الصدقات الجارية عبر بلاد الإسلام، ومرات أخرى لإسعاف الطلبة بالمقررات العلمية التي يندر وجودها بين أيديهم؛ ولأجل هذا تكثر الشروح على المتون المقررة رغم وجود جهود للسابقين حولها، وما ذاك إلا نظرا من المدرسين حول مستوى طلبتهم، ما يصلح لهم من عبارات الشرح، والحاشية، وما يراعي قدراتهم في حال ضعفها، أو صعوبة الشروح المتداولة، وهكذا...

ونبحث هذا العنصر بتقسيمه إلى التآليف المستقلة نثرا وشعرا، والتي ابتدأها أصحابها دون أنْ تكون متعلّقة بعمل آخر اختصارا أوبسطا بالشرح أو الحاشية، أو التعليق والتقرير...أو كانت مبنية على عمل آخر مغربي أو مشرقي بأنواع المذكور أعلاه.

1 . 4 - التآليف المستقلة.

تمّ إحصاء كمّ جيد من تآليف الجزائريين في النّحو سواء كان بطريق النثر أو النظم، وهذه التآليف تختلف في حجمها بين تأليف صغير وكبير، مع ملاحظة أن مقاديرها أخذت في التناقص بطول العهد، ويمكن للباحث أن يحتمل أسبابا لذلك التناقص هل هو لتوفّر المادة العلمية بالمدراس، من متون وشروح وحواشي، و كفاية ما هو موجود من التآليف على المقررات العلمية مشرقية أو مغربية، أم أنّ القدرات العلمية للمدرسين قد أخذت في التناقص إلى ذلك العهد، واندرس بالتالي سوق العلم إلا قليلا ممّا كان يتاح من النبوغ داخلَ الوطن أوخارجه، أم أن التركيز كان أكثر على التدريس والحفظ، لا التوسع بالبحث والمطالعة.

إن تفسير الظاهرة بتعدد الأسباب يبدو أكثر وجاهة؛ لأن هذا التناقص لم يحدثْ طفْرة، وربما زدنا إلى ذلك ضعف مستويات الطلبة مما استدعى الحاجة إلى التدريس المستمرّ، والاكتفاء بما هو مشهور وموجود من المقررات وشروحها.

2.04- الإنتاج النثري في موضوعات النحو العربي.

يطالعنا القرن التاسع الهجري محلّ الدراسة بعمل أحمد بن حسن بن قنفد القسنطيني (809هـ/1406م)، جعل عنوانه " الإبراهيمية في مبادئ علم العربية."[1]. وابن قنفد المذكور من أهل قسنطينة وكان قد رحل إلى مدينة فاس بنية الإقامة بها، حيث مكَث تسعة عشر سنة، ليعود بعدها إلى بلده الأصل.

كما ألف تلميذه محمد بن مرزوق الحفيد (842هـ/1438م) الشخصية العلمية البارزة في القرن التاسع، والذي دارت عليه أسانيد أهل زمانه، فقد عمل رسالة "المعراج في استمطار فوائد الأستاذ ابن سراج"، قال من اطلع عليها أنه أجاب به ابنَ السراج عن مسائل نحوية ومنطقية."[2]، ولابن مرزوق الحفيد رسالة "الأوسط "، وكذا "الأصغر". وهذا الأخير فيما يبدو هو المسمى "الاستيعاب لما فيها من البيان والإعراب."[3]. وواضع من العنوان أن موضوعه النحو العربي.

ومن تلامذة ابن مرزوق المذكور نجد عبد الرحمان الثعالبي (875هـ/1469م)، فمع ما له من التآليف المتنوعة المذكورة في التفسير والفقه وغير ذلك، قد ألف في النحو ما يتصل موضوعه بالتفسير كما في كتابه " تحفة الإخوان في إعراب آي القرآن"، وللثعالبي أيضا " الذهب

[1] - الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام 16/2، معجم أعلام الجزائر 269.

[2] - معجم أعلام الجزائر 291،

[3] - معجم أعلام الجزائر 291،

الإبريز في تفسير وإعراب بعض آي الكتاب العزيز." [1]. ونلاحظ هنا أن تقديم التأليف على هذا الشكل المرتبط بالقرآن كما ههنا، يقدم شكلا من النحو التطبيقي الذي يتم فيه إعمال قواعد النحو، مع ما يقتضي ذلك من التحري والدقة العلمية، لتعلق الأمر بنصوص الكتاب الكريم، زيادة على ما في ذلك من استيفاء الخلاف، وتوجيهه العلمي. وهي مباحث عزيزة تزيد على كم التنظير الموجود في المقررات العلمية، والتي غالبا ما تخلو من مقادير كافية من التطبيق باستثناء الشواهد النحوية...

وفي باب التطبيقات النحوية والصرفية تبعا، ألف عبد الكريم بن محمد التواتي (1042هـ/1633م) رسالة غاية الأمل في إعراب الجمل."[2]، لعله استجاب بها إلى ما رآه ضروريا من إلمام الطلاب بإعراب الجمل، وما في ذلك من الوجوه النحوية والتفصيلات العلمية. ولا يخفى أن التطبيقات النحوية لما يقرأه الطلبة من المتون العلمية، وإعراب الجمل خصوصا يجد فيها المطالع كثيرا من الصعوبات، وتسجّل فيها كثيرٌ من الحاجات.

وممن كتب في أواسط القرن الثالث عشر الهجري في بعض أهم قضايا النحو والعربي وقواعده، محمد الصالح بن سليمان الرحموني (1242هـ/1826م)، فمن آثاره "ميزان اللباب في قواعد البناء والإعراب."[3].

ولا يفوتني أن أشيد بالعمل العلمي الكبير الذي يذكر بعمل المتقدمين، وإسهاماتهم العلمية المميزة، فقد أشارت كتب التراجم إلى الشيخ عبد العزيز الثميني (1223هـ/1808م)، فمع تخصّصه في الفقه الإباضي

[1] - توجد منها نسخة عند ضيف بلقاسم: 336.

[2] - الجهود النحوية لعلماء توات. ص: 25.

[3] - رضا كحالة، معجم المؤلفين 83/10، نسخة منه بمكتبة الشيخ محمد بن عزوز القاسمي.

تحديدا، يذكر له " شرح المغني لابن هشام "[1]. وكتاب المغني لابن هشام له مكانته العلمية في المشرق والمغرب الإسلامي ولا تزال، ولا تخفى قيمته المعرفية.

والذي ينبغي التنبيه إليه أن الدراسات الجامعية قد نقلت الموضوعات النحوية من مجرد عرض القضايا والمسائل مع ما تتضمنه من المباحث العلمية التعليلية، والتأصيلية المتفرقة في الأبواب المتباعدة إلى جمع أطراف الموضوع الواحد من الأبواب المختلفة. انتشر إذن نشاط البحث في النظريات النحوية، وتتبع تطبيقاتها في موضوعات اللغة، وقام الأساتذة من الجيل الأول بالإشراف على نشر ما تعلموه من أساتذتهم الأجانب من عرب وغربيين، وأنتج ذلك ولا يزال كما هائلا من الاهتمام بقضايا النحو، فغطّت جهود الأفراد كامل مسائل النحو أو كثيرا من قضاياه بالتنظير والتعليل، وأخضعت موضوعات النحو العربي إلى قوالب المدارس النحوية الغربية فنفع ذلك كثيرا وربما أنتقد شيءٌ منه.

أكتفي بشخصين منهما مازن عبد القادر المبارك الجزائري (معاصر) له أعمال منها: " العلّة النحوية نشأتها وتطورها، والرُّماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، والزجاج حياته وآثاره ومذهبه النحوي من خلال كتابه الإيضاح، وله المباحث المرضية المتعلقة بمَن الشرطية، والمقتضب في اسم المفعول من الثلاثي."[2]، وأستاذنا الدكتور عبد الكريم بكري حفظه الله له رسالة: ابنُ مضاء وموقفه من النحو العربي[3]. وهي رسائل علمية

[1] - عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام (ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 02، 1994م) ج580/03.

[2] - وله أعمال أخرى أكثرها مطبوع بسوريا، بلقاسم ضيف 340.

[3] - طبع بديوان المطبوعات الجزائرية.

مبكرة في الإنتاج النحوي عكست ملامح التجديد في عرض مادة النحو العربي.

04. 3- الأنظام النحوية في تآليف النحاة الجزائريين.

تَقدم أن الأجرومية قد حازت القبول في الأوساط العلمية، وهي على اختصارها ناسبت طبقة صغار الطلبة في المعاهد والمدارس العلمية والمساجد والمكاتب، وبكلمة عامة أماكنَ الطلب والتدريس، وتنافس الطلبة في حفظها والمشايخ في تدريسها والتأليف عليها قرونا عديدة ولا تزال كذلك.

وقد تعددت الخدمات على الأجرومية زيادة على ما ذكر، فمن الشروح القصيرة والمطولة إلى الحواشي إلى نظم متنها في رسائل علمية لا تتجاوز 300 بيتا، وممن نظم الأجرّومية قديما داود أبو سليمان الإباضي (967هـ/1560م)، فقد ذكرت كتبُ التراجم المذهبية له نظما للأجرومية[1]، وهو عمل رائد من المستبعد أن يكون قد اطلع عليه من جاء بعده من غير أهل مذهبه الإباضي للمذهبية الضيقة المتبادلة يومها. وبعد فترة من الزمن قام أحمد بن قاسم البوني (1139هـ/1726م) بعمل مماثل نظم فيه متن الأجرومية في تسعين بيتا."[2].

ونجد أيضا عند الفقيه عبد العزيز الثميني (1808م) ما يدل على أن له هو أيضا نظما للأجرومية[3]، يغلب أن يكون استجابة لنفس الداعي من تسهيل متن المقدمة، وتوفيرا لمادتها بين الطلاب خصوصا في المناطق النائية، حيث يحدث أن لا تتوفر الكتب والمقررات.

[1] - يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب (المطبعة العربية، الجزائر، ط:01، 2017م) / 94، وذكر بلقاسم ضيف أنه طبع بتونس 13331هـ

[2] - معجم أعلام الجزائر. ص: 50.

[3] - تاريخ الجزائر العام. ج 580/3.

نختم الحديث عن نظم الأجرومية بعمل محمد بن سليمان إدريسو (1298هـ/1881م)، فقد كتب هو أيضا نظما لمتن الآجرومية[1]. وهكذا تكفي هذه الإشارة إلى مكان الأجرومية في المعاهد العلمية، وبين الشيوخ، وما حازه نظم المتون من القبول في الأوساط العلمية في القرون المتأخرة.

وأما ما ألفَ استقلالا ولا ارتباط له بالأجرومية، فنجد من ذلك عمل الطاهر الجزائري (1920م)، الذي تنسب له " قصيدة في الألفاظ النحوية"[2]، ولا يوجد ما يبين هذا العنوان، ويخصص هذه الألفاظ.

05- الشروح والحواشي:

كان ميدان التأليف في النحو كما هو في غيره من سائر العلوم الشرعية، قد سبقت إليه تآليف كثير من غير الجزائريين في المشرق والمغرب، فلا غرابة أن يتم اعتماد كثير من تلك التآليف نظما ونثرا في معاهد التدريس، ولا غرابة أيضا أن تصير بعض تلك التآليف مقررات علمية مشهورة وربما تم اعتماد ما عليها من الشروح والحواشي أيضا.

ونذكر هنا بأن ألفية ابن مالك في النحو، وكتاب التسهيل في العربية له أيضا، ولامية الأفعال في التصريف لابن مالك المذكور، قد صارت جميعُها مقررات للحفظ والتدريس والتأليف، وكذا شاع من شروحها شروح ابن عَقيل والمكُودي... كما شاعت كتب ابن هشام الأنصاري على الألفية وقطر الندى وشذور الذهب، وأكثرها شيوعا بين الطلبة المغني في قواعد العربية.

إنّ النّحاة الجزائريين قد اطّلعوا على كل ذلك وغيره، وقبلوا اعتمادَ كثير منه كمقررات علمية ناجحة وتولوا تدريسها تحفيظا وشرحا للطلاب،

[1] - نهضة الجزائر الحديثة 285/1. معجم أعلام الجزائر. ص: 15.

[2] - مختار بوعناني، المصنفات اللغوية (دار هومة، الجزائر، ط:01، 2000م) ص: 104.

وتأليفا حول موضوع مادتها. ونحن نذكر شيئا من ذلك فربما كان شرحا على متونها أو حواشيَ على شروحها، وربما كان جهدا للنحاة الجزائريين في شرح شواهدها، وهو عمل يأتي على موضوعات النحو بالبيان والتقرير، وقد تم التأليف فيه قديما وحديثا.

ونقسم كالعادة عملنا إلى قسمين ما يتعلق بالتأليف على موضوعات قوالبها نثرية، وأخرى من النظم، ونذكر أنه مهما بلغت درجة الاستكثار من الأسماء والعناوين فليس المقصود غير الإشارة دون شرط الاستيفاء.

05. 01- أعمال النحاة الجزائريين على متون النحو النثرية:

اشتهر كتاب التسهيل لابن مالك في النحو والكافية لابن الحاجب في الصرف، وربما كان ذلك في حياة مؤلفَيْهما، وقد تداولتها العلماء، وقام على نصوصها الطلبة بالحفظ والاستظهار، والمشايخ بالتدريس والتأليف. وبانصرام القرن التاسع نجد أحمد بن محمد الزبير التنسي (801هـ/1401هـ) يقوم على كتاب التسهيل بالشرح، كما شرح الكافية[1]. ولا شك أن ذلك كان عملا زائدا على تدريس مادة الكتابين والقيام عليهما بالحفظ والتحفيظ والبيان.

كما نجد تقي الدين الشمُنّي (871هـ/1465هـ) من أهل قسنطينة - وقد رحل إلى مصر - يشرح مغني اللبيب لابن هشام، وإن كان عمل الشمني إنما هو تلخيص من حاشية البدر الدماميني[2] على كتاب المغني المذكور. ولأحمد بن يوسف التنلاني (1078هـ/1668هـ) أيضا " مختصر الدماميني على المغني."[3]. قد تولى إذا نحويان جزائريان عمل الدماميني بالاختصار، ولا

[1] - خير الدين الزركلي، الأعلام (دار العلم للملايين، لبنان، 2002م) ج 225/1. فهرست بلقاسم ضيف. / 324.

[2] - محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع.. 72/1.

[3] - الجهود النحوية. 26.

شك أن ذلك يعود أساسا إلى المكانة العلمية كتب المغني وحاشية الدماميني عليه. كما نجد للتنلاني المذكور كتابا بعنوان: غاية الأمل في إعراب الجمل، وقد قال من اطلع عليه: أنه شرح على لامية ابن المجراد المغربي.

05. 02 - الأعمال العلمية للنحاة الجزائريين على الأنظام النحوية:

سيلاحظ القارئ السعيد هنا أن مجرد ما التزمناه من الإشارة لا الاستيفاء يدل على كثرة التآليف حول هذا الشكل من القوالب السائدة التي كان يتم عرض المادة النحوية من خلالها بدل القوالب النثرية، ولا يخفى كذلك مناسبتها لسهولة الحفظ والمذاكرة.

مع بداية القرن التاسع قام محمد بن مرزوق الحفيد (842هـ/1438هـ) بالتأليف على الألفية المذكورة؛ إذ ينسب له كتاب "إيضاح المسالك في شرح ألفية ابن مالك." [1]. ولم يصل إلى أيدي الباحثين منه شيء.

وفي حدود منتصف القرن التاسع تداول مجموعة من نحاة وطن الجزائر على شرح متن الألفية المذكورة لشدة الحاجة إلى ذلك، بعد أن صارت مقررة في المعاهد والمدارس العلمية. منهم: أحمد بن محمد شهاب الدين المقري (بعد 847هـ/1443م) فمن آثاره "التحفة المكية" شرح ألفية ابن مالك في النّحو، فرغ منه سنة 847هـ." [2]. كما أن إبراهيم بن فائد القسنطيني (857هـ/ 1453م) " قد شرح ألفية ابن مالك المذكورة أيضا في مجلد واحد."[3].

[1] - الكتاني، فهرس الفهارس 1/ 394، معجم أعلام الجزائر 291، البستان 201، تاريخ الجزائر العام 210/2.

[2] - الأزهرية 122/4، معجم أعلام الجزائر 309.

[3] - الضوء اللامع 10/1، معجم أعلام الجزائر 160.

إنّ تعدد الشروح للعالم على المتن الواحد أمرٌ معهود لدى الأوساط العلمية، تمْليه الحاجة إلى بسط العبارة أو اختصارها، أو التوسط في ذلك. وقد يكون التأليف في زمن مبكر من حياة المؤلف فيحتاج إلى إعادة عرض عمله بما يراه مناسبا لما ذكرناه من أشكال العبارة. وممن شرح الألفية في هذا القرن الشمني السابق أحمد بن محمد تقي الدين (872هـ/1466م) إذ ينسب له: " منهج السالك إلى ألفية ابن مالك[1]. في حطم المفقود.

ممن ألف على الألفية مع الشهرة في الأدب والرحلة، أحمد أبو العباس المقري (1041هـ/1631م) فقد ذكرت كتب التراجم أنه له التحفة المكية في شرح الأرجوزة الألفية، وليس يوجد لها أثر في غير كتب التراجم مع قرب العهد بالمؤلف، وربما كان ذلك ببلاد المشرق. وهذا الفاضل الذي أشرنا إلى مؤلفه ينتمي إلى الفترة العثمانية التي أعقبت سقوط الدولة الزيانية، وهي فترة رغم ما حدث فيها من الفتور العلمي إلا أنها حافظت بنسب متفاوتة على رصيد القرون السابقة ومنها التاسع بالخصوص. يطالعنا عبد الكريم بن محمد الفكون (1073هـ/ 1663م) بمؤلفه الذي سماه شرح على البسط والتعريف في علم التصريف، للمكودي فرغ من تأليفه سنة 1048هـ[2].

وقد كان المكودي المذكور ألف شرحا على الألفية حاز القبول بالمغرب خصوصا، والظاهر أنه تمم الصرف الموجود فيها بكتاب البسط الذي شرحه الفكون القسنطيني، كما أن للفكُّون شرحا على شواهد الشريف على الأجرومية."[3]. وشرح الشواهد وبيان محلّ الشاهد من قبيل

[1] - المكتبة الوطنية بتونس رقم 2556.

[2] - معجم أعلام الجزائر (ص: 254)،

[3] - أبو سالم العياشي، الرحلة العياشية(دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، ط:01، 2006م) 390/2. دار الكتب التونسية، 83/1، رقم المخطوط: 406.

التطبيقات النحوية التي كثيرا ما يحتاج إليها قارئ المتون العلمية في جانبها النظري. وقد قال في شجرة النور: " والتزم عقب كلّ شاهد ذكر حديث مناسب للشاهد، كما شرح الفكون جمل المجراد." [1]. وما أشار إليه ابن مخلوف يعكس عناية الجزائريين بعمل المغاربة وما ألف في النحو من الكتب المتوسطة والصغيرة في النحو وقواعد العربية؛ لأنها سدت حاجة علمية إلى المتون والاختصار، والشروح المحلية، زيادة على ما فيها من منهجية التأليف الموافق لطرق التدريس.

إنّ نحاة توات وهمْ ممّن غلبت عليهم الموسوعية العلمية بما كان متيسرا يومها، قد ساهموا في النشاط النحوي تحصيلا وتدريسا وتأليفا، ولعل الإشارة إلى محمد بن أبّ المزمّري (1160هـ/1650م) في التاريخ المحدد هنا يؤرخ إلى فترة تلك المساهمة، والتي تمثل انطلاقة واضحة في هذا المضمار، وإن كان لا ينفي جهودا قبله ولكنها محدودة التسجيل في التأريخ الثقافي عموما.

وفيما يتعلق بالأجرومية دائما ألّف محمد الصالح بن سليمان الرحموني (1242هـ/1826م) "الدليل على الآجرومية"، وكذا "شرح على الأزهرية." [2]. والأزهرية مقدمة مركزة في النحو شغل بها طلبة العلم والمشايخ لكنها دون الأجرومية في الاهتمام.

ولا يزال التأليف على الأجرومية جاريا، ففي زمان أحمد الطيب الزواوي (1251هـ/1836م) كتب "مُفيد الطلبة."، وهو شرح الإجرومية في النحو"[3].

[1] - محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية (دار الكتب العلمية، لبنان، ط01، 2003م) ج 1/ 448.

[2] - رضا كحالة، معجم المؤلفين (دار إحياء الكتاب العربي، لبنان، 1980م) ج83/10،

[3] - شجرة النور الزكية. 382.

ونتدرج شيئا فشيئا مع الزمان مما ينتمي إلى العهد العثماني الذي شهد ارتخاءً دون أن يحصل في ذلك انقطاع، فقد شرح أحمد الطاهري التواتي عمل المزموري سابق الذكر في نظم الأجرومية وسمّى أحمد الطاهر عمله: " السلك المنظوم على نظم ابن أبَّ لمقدمة ابن آجروم[1]. كما أننا نجد لصالح بن موفق بن قويدر القسنطيني شرحا على الأجرومية[2].

وفي أواخر القرن التاسع عشر تطالعنا شخصية مهمة اشتغلت بالتعليم برامج ومناهج وأسهمت في تطوير وإصلاح التعليم، وهي شخصية عبد القادر المجاوي (1912م)، تذكر المراجع أن له مجموعة من الكتب النحوية غالبها جرى على الطريقة التقليدية من شرح المتون المعتمدة ومن ذلك: كتاب " الدرر النحوية شرح الشبراوية."[3]، وكتاب آخر بعنوان " شرح شواهد ابن هشام"[4]، وثالث هو " شرح اللامية المجرادية في المسائل النحوية"[5]، ورابع سماه " الدرر البهية على اللامية المجرادية في الجمل"[6]، وخامس بعنوان " شرح الجمل النحوية"[7]، وآخر " نزهة الطرف في المعاني

[1] - عبد العزيز سيدي عمر، قطف الزهرات من علماء توات (المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م) ص: 11.

[2] - المهدي بن شعيب، أم الحواضر في الماضي والحاضر(مطبعة قسنطينة، 1965م): 328، فهرست بلقاسم ضيف. ص: 336.

[3] - ط: عام 1907م بالجزائر العاصمة، وبهامشه نزهة الطرف. معجم أعلام الجزائر 287، بلقاسم ضيف 337.

[4] - ط: بقسنطينة، معجم أعلام الجزائر 287، بلقاسم ضيف 337.

[5] - المطبعة البونية 1894م. معجم أعلام الجزائر 287، بلقاسم ضيف 337.

[6] - ط: ببونة. معجم أعلام الجزائر 287، بلقاسم ضيف 337، المصنفات اللغوية 75.

[7] - طبع طبعة حجرية بالجزائر العاصمة. معجم أعلام الجزائر 287، بلقاسم ضيف 337.

والصرف"[1]. والظاهر أنها كتب متقدمة من حياة المؤلف قبل أن يكتب رسالته إلى المعلمين لا مجال للحديث عنها الآن.

ونختم بذكر عبد السلام بن عبد الرحمان السلطاني الجزائري (1954م): له شرح شواهد الأشموني مطبوع في 03 أجزاء بالمطبعة الأهلية بتونس عام 1347م. وهو عمل كبير دل على مكانته العلمية، وقدرته النحوية؛ إذ كان شرح الأشموني على الألفية من أحسن الشروح لتأخره، ومنهجه الجيد في ذلك والمركز. ولا يفوتنا شرح الشيخ أحمد الشريف الأطرش لكتاب قطر الندى وبل الصدى لابن هشام، ذكره في آخر كتابه الإمام ومدرسته بالمدينة. وقد كان الشيخ ممن درس بالزيتونة، وتخرج بها أعقاب الاستقلال، واشتغل بالتدريس في المدارس النظامية إضافة إلى حلقات المسجد؛ حيث كان يدرّس كتاب القطر وغيره.

06 - المختصرات العلمية.

إنّ المقصود ههنا أعم من أن يكون العمل مستقلا أو مبنيا على عمل سابق؛ ذلك أن ضرورات التأليف لأغراض تدريسية في الغالب جعل الحاجة ماسة إلى شكل من الاختصار والتبسيط لصالح فئات يغلبُ أن تكون في مراحل التعليم الأولى. وسواء كان هذا بواسطة النثر أو النظم، فإن النشاط العلمي قد استدعى ذلك، و قد أوجد فعلا بعض المقادير من المختصرات .

01.06: المختصرات النثرية:

ولنبدأ بما للمقّري من رسالة يظهر مضمونها من عنوانها، فقد ألف أحمد أبو العباس المقري عملا سماه: إتحاف السيادة بضوابط حروف

[1] - ط: عام 1907م بالجزائر العاصمة، وبهامشه نزهة الطرف. معجم أعلام الجزائر 287، بلقاسم ضيف 337.

الزيادة، وله عمل مطول إلا أنه نسبة إلى موضوعه، وما يؤلف فيه من المطولات هو عمل أقرب إلى الاختصار، سماه: إعراب القرآن، وقد اطلعت على مضمونه فإذا هو يتتبع بصفة أخص ما يعد إشكالات في إعراب الحروف والجمل والآيات القرآنية. وهو كذلك عمل أصيل سبق عمل التنلاني في اختصاره للكتاب المطول لابن السَّمين، ومع ذلك فإنَّ اختصار التنلاني كبير الحجم أيضا، لكنه يبقى كعنوانه مختصرٌ شاع ذكره خصوصا بأرض توات ، وتداوله الطلبة والعلماء في القرون المتأخرة رغم ندرة نسخه.

06. 02: المختصرات النظمية:

وفيما يلي نتعرض إلى بعض ذلك بالإشارة إلى من عمل مختصرا بالنظم لا بالنثر، إذ كان النظم سائدا في زمانه وقد لقي من الاستحسان في الأوساط العلمية سواء المشايخ أو الطلبة الشيء الكثير. أما أولا فللاختصار الحاصل فيه وهو ما يسمح بجمع كثير من القضايا والمسائل، والقواعد في الحكم القليل ولو طال نسبة إلى السائد في ذلك من النثر.

وأما ثانيا فلسهولة الحفظ لكلّ ما هو مقرر نظما. ولا يخفى أن العصور الأخيرة قد شهدت تراجعا كبيرا عن الذي كان سائدا من التوسع في الدرس والتأليف، وأصبح يكتفى بالمقادير الضرورية الكافية كالذي حدث في النحو من أيام ابن معطي الزواوي، واختصار ابن مرزوق لألفية ابن مالك...وهو ما نشير إليها هنا ابتداء. ذلك أن شيخ مشايخ القرن التاسع وحلقة الوصل بين الطبقات العلمية السابقة واللاحقة محمد بن أحمد بن مرزوق الحفيد (842هـ/1438م) قد ألف فيما ألف " أرجوزة " اختصر بها ألفية ابن مالك."[1]. وهو أمر لم يخطر على بال من سبقه ولا

[1] - معجم أعلام الجزائر 291،

من لحقه. ذلك أنّ شروحها مما وردت في اهتمام العلماء بها، وكذا إصلاح بعض أبياتها أو الزيادة عليها قليلا. أما اختصارها فهو أمرٌ غير مسبوق بالنسبة إلى عمل ابن مرزوق، غير أن عمله يظلّ طي المجهول.

7- نشاط النحاة الجزائريين خارج الوطن:

مع توفر عدد من المدارس العلمية بوطن الجزائر أثناء القرن التاسع وما بعده إلا أن الرحلة العلمية لم تنقطع سواء من جهة العلماء للتدريس أو الطلبة للتحصيل، كان ذلك في ربوع الوطن كما مرّ شيء منه أعلاه أو خارجه. ونريد أن نشير هنا إلى أن من ذكرنا من المشايخ لم تزل رحلتهم إلى أكثر ما رحل إليه السابقون تعلق الأمر بالأندلس أو المغرب الأقصى وتونس أو تجاوز ذلك إلى مصر والحجاز والمشرق عموما بما في ذلك مركز الدولة العثمانية.

إنّ الظروف السياسية والاقتصادية وطول المسافة المترامية، وصعوبة الاستقرار الاجتماعي لم يمنع كلُّ ذلك من تجديد الرحلة إلى المشايخ والمدارس والمراكز العلمية، أداء للحق الواجب في نشر التعليم،وبث العلم في أهله، وخدمة للدين والعربية في نهاية المطاف. وكل ذلك كان بلا ريب شكلا من أشكال المساهمة في بناء الحضارة، أوعلى الأقل المساهمة في المحافظة على ما تبقى من أركان حضارة الإسلام.

وفي حدود هذا التاريخ كان تقي الدين الشمني ممن لازم القاهرة، كما لازم التدريس بها بعد أن انتقل إليها هو ووالده مع بداية القرن التاسع من قسنطينة كما هو مذكور في كتب التراجم[1].

وبالانتقال إلى فترات لاحقة أكثر تطاولا نجد شخصية درست بفاس وتولت التدريس بوطن الجزائر، وإليك نص عبارة سعد الله عنه " ومن أبرز

[1] - الضوء اللامع ، معجم أعلام الجزائر في المحل المذكور.

الأساتذة الواردين على الجزائر من المغرب، والذين تركوا بصمات قوية في الاهتمام بعلم النحو محمد التواتي."[1]. ولا يبعد أن يكون قد قام بشيء من التدريس وهو بفاس بعد أن تم مقصوده من التحصيل للنحو وغيره، وتلك عادة المدارس العلمية الاستفادة من النبغاء، قبل أن يغيروا مكان إقامتهم بها.

08 - تحصيل أسانيد الكتب النحوية.

لا نخلي هذا المقالَ من التطرق إلى الأسانيد العلمية التي سعى كثيرٌ ممن ترجمنا لأعمالهم العلمية إلى تحصيلها باعتبارها من الاهتمامات الثقافية السائدة، ومن التقاليد العريقة للمدارس الجزائرية أسوة بغيرها من مدارس المغرب والمشرق، ومن جهة ثالثة لما كان للأسانيد عن المشايخ من وظائف التثبت من سلامة نسخ المقررات الدراسية خصوصا وسائر كتب الفنون العلمية المتاحة من الزيادة أو النقص.

ونكتفي هنا بتسجيل إسنادين من باب التمثيل لا الحصر لمقررين علميين هما الأجرومية والألفية، وكتاب للمطالعة والتوسع وهو: أوضح المسالك لابن هشام الأنصاري يشرح فيه الألفية، وهو كتاب مشهور كسابقيه. فقد كانت أغلب أسانيد الجزائريين تتصل بابن مرزوق في القرن التاسع مرورا على ابن غازي (919هـ/1514م)، وسعيد المقري (حيا في 1011م/1603م)، أو تمرُّ على زكريا الأنصاري (926هـ/1520م) قرين السيوطي (911هـ/1506م) ومعاصره في القرن العاشر الهجري.

ذكر الرَّوداني (1094هـ) في كتاب صلف الخلف - وهو ممن جمع أسانيد الجزائريين وأخذها عنه جملة من بعده - سندَه الأجرومية، فقال: وأما "

[1] - تاريخ الجزائر الثقافي. ج 2/ 158.

الجرُّومية... فبه إلى ابن آجروم"[1]. وهو سند توفر لكثير من الطلبة والمشايخ الجزائريين، والمغاربة عموما.

ورغم كثرة الأسانيد المتصلة بابن مالك لشهرة الألفية وعموم كتبه ههنا بالجزائر والمغرب إلا أن ما نذكره هنا هو فقط ما للروداني، لاتصال سنده بكثير من الجزائريين كابن مرزوق الحفيد وغيره... فقد قال يتحدث عن نفسه أما: " ألفية الإمام جمال الدين بن مالك به... إلى محمد بن مالك."[2]. وواضح من هذا السند ما للجزائريين فيه من مرتبة عالية.

ونختم الكلام عن هذا العنصر بما للروداني المذكور من سند يتصل بسعيد المقري عن ابن مرزوق الحفيد لشرح ألفية ابن معطي، فقد قال يتحدث عن ذلك: " وبالسند ... إلى ابن معطي"[3].

خاتمة:

- أن التأريخ الثقافي وإن كان لا يسمح بتسجيل نشاط النحاة الجزائريين في القرون الأولى إلا أن ذلك لا ينفي وجود ذلك النشاط أسوة بالمشرق والمغرب بما يشمل الأندلس، لتوفر نفس الدواعي والظروف والحاجات الدينية.

- يدل التأريخ الثقافي للمغرب الأوسط أن القرن السابع وما بعده من القرون خصوصا التاسع قد شهدت نشاطا واسعا ومكثفا في ميدان الدرس النحوي، بما يشمل الموسوعات والمقررات الدراسية في المساجد والمعاهد والزوايا والجامعات...

[1] - سليمان الروداني، صلة الخلف بموصول السلف (دار الغرب الإسلامي . بيروت . ط:01، 1994م)/ 204.

[2] - صلة الخلف بموصول السلف. / 120.

[3] - صلة الخلف بموصول السلف. / 188.

- أن الدرس النحوي قد شمل ما يتعلق بنشاط التحصيل والتدريس والتأليف العلمي.

- أن نتاج الموضوعات النحوية كثير ومتنوع له جذوره وامتداداته من قبل الجزولي وابن آجرُّوم وابن معطي الزواوي إلى المقررات والرسائل الجامعية.

- أن منتج النشاط العليم للنحاة الجزائريين كثير منه مفقود أو في حكم المفقود إذ لا يزال حبيس المكتبات الخاصة مخطوطا.

- أن الاشتغال النحوي يجب أن يتوسع مستقبلا إلى المواقع الإلكترونية بجميع أشكال التبسيط المنهجي، والتوسع الأكاديمي.

**<u>المصادر والمراجع:</u>

01 - نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر (مؤسسة نويهض، لبنان، ط01، 1982م).

02- السخاوي، شمس الدين، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (منشورات دار مكتبة الحياة – لبنان، 1985م)

03- الحفناوي، أبو القاسم، تعريف الخلف برجال السلف (مؤسسة الرسالة، لبنان، ط01، 1985م)

04- سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988م)

05 - عماري، عبد الله، الجهود النحوية لعلماء منطقة توات (رسالة دكتوراه جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، 2015م)

06 - ابن خلدون، عبد الرحمان المقدمة (دار الشعب. القاهرة. 1969م)

07 - ابن مريم، محمد، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان (ديوان المطبوعات الجزائري، ط:1، 1985م)

08 - محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية (دار الكتب العلمية، لبنان، ط01، 2003م) .

09 - التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج بتطريز الدبياج (دار الفكر، سوريا، ط:01، 1979م)

10 - الكتاني، عبد الحي، فهرس الفهارس والأثبات (دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط:01، 1986م)

11 - ابن حمادوش، رحلة ابن حمادوش (المؤسسة الوطنية للكتاب _ الجزائر_ ط:01 . 1982م)

12 - رضا كحالة، معجم المؤلفين (دار إحياء الكتاب العربي، لبنان، 1980م)

13 - عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام (ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 02، 1994م)
14 - سركيس إليان، معجم المطبوعات العربية والمعربة (مطبعة سركيس، مصر، 1925م)
15 - بوعزيز، يحي، أعلام الفكر والثقافة (دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط:02، 1999م)
16 - الحاج سعيد، الحاج بن بكير، تاريخ بني مزاب (المطبعة العربية، الجزائر، ط:01، 2017م).
17 - بوعناني، مختار، المصنفات اللغوية (دار هُومة، الجزائر، ط:01، 2000م)
18 - الزركلي، خير الدين، الأعلام (دار العلم للملايين، لبنان، 2002م)
19 - بلقاسم ضيف، فهرست معلمة التراث الجزائري (نشر تالة، العاصمة، ط:01، 2011م)
20 - العياشي، أبو سالم، الرحلة العياشية (دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، ط:01، 2006م)
21 - سيدي عمر، عبد العزيز، قطف الزهرات من علماء توات (المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م).
22 - المهدي، بن شعيب، أم الحواضر في الماضي والحاضر(مطبعة قسنطينة، 1965م)
23 - الروداني، سليمان، صلة الخلف بموصول السلف (دار الغرب الإسلامي . بيروت . ط:01، 1994م.